14

الأثر القرآني في الكتابات الموريسكية الأندلسية.

م.م. أحمد شهيد تعبان

كلية الآداب/ جامعة تكريت

م.م. آية حسين خلف

كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت

الملخص:

سعى بحثنا ولله الحمد إلى دراسة الأثر القرآني في الكتابات الموريسكية من شعر ونثر على مستوى المفردة ، والتركيب، والفكرة، والإشارة، بالإضافة الى القصة، معتمدين في ذلك منهجا استقرائيا تحليليا.

حاولنا جاهدين التقاط الأثر القرآني في نصوص الشعراء الموريسكيون والكشف عن جميع الدلالات الجديدة الناتجة عن ذلك التوظيف بغض النظر فيما اذا كان ذلك التوظيف لفظيا، ام تركيبيا، ام معنىً قرآنيا، ام قصة من قصص القرآن، أم إشارة إلى المقصود إيماءً؛ لتنكشف لنا ثقافة الشاعر الموريسكي الدينية عامةً والقرآنية خاصةً، وكيف استثمر ذلك التوظيف في بيان تجربته الشعرية وإثراء نصه الشعري او النثري.

Summary:

.Our research sought, praise be to God, to study the Qur'anic impact on the writings

The Morissians consist of poetry and prose at the level of singularity, structure, idea, and allusion, in addition to the story, adopting an inductive and analytical approach. We have tried hard to capture the Qur'anic influence in the texts of the Morisco poets and to reveal all the new connotations resulting from that employment, regardless of whether this employment is a verbal or literal structure of the Qur'an, or a verse from the Qur'an. To reveal to us the culture of the poet

The Morisco religious in general and the Qur'an in particular, and how did this employment invest in explaining his poetic experience and enriching his poetic or prose text.

1- توظيف القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم "المنبع الأول والأخير للثقافة الإسلامية وكل ما عداه تبع له وفرع قائم عليه"[1].

أن التأثر بالقرآن الكريم يمثل أول مظاهر التأثر بالمضمون الديني، اذ يتضح أثره في شعرهم من خلال استلهام بعض معانيه، أو اقتباسها وكذلك اقتباس بعض أفكاره وتضمينهم بعض نصوصه, أو بلغتهم وأساليبهم وصورهم[2].

ولم يختلف أثر القرآن الكريم في بيئة مجتمع الأندلس عن باقي المجتمعات العربية الأخرى، فقد كان ذلك الأثر واضحا في حياتهم الثقافية، إذ يمكن أن يعد أساساً ومقوماً رئيساً من مقومات الحياة العلمية في بيئة الأندلس إذ شغل القرآن الكريم مكانة سامية ومقدسة عند أفراد المجتمع الأندلسي. فأهتموا كثيرا بدراسته وتلاوته. ويعد القرآن الكريم "مصدراً من مصادر اللغة الشعرية التي زخرت بها قصائد الشعراء في مختلف العصور. والشاعر حين يقتبس من آيات القرآن الكريم فإنه يحاول بشكل أو بأخر أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً". [3]

ومن خلال اتباع آلية الاقتباس استطاع الشعراء أن يوظفوا النص القرآني في أشعارهم وسنوضح كيفية ذلك فيما يأتي:.

أ-الاقتباس:

الاقتباس لغةً: تأتي لفظته (قبس) في المعاجم من معنى القبس أو الشعلة من النار[4].

أما في التهذيب فإن القبس هو شعلة من النار تقتبسها عن معظم، واقتباسها هو الأخذ منها[5].

وذكر ذلك الزمخشري بقول ""وتقول: ما أنا إلا قبسة من نارك وقبضة من أثارك، وقبسته واقتبسته كقولك بغيته الشيء وابتغيته. وهذه حمى قبس لا حمى عرض أي اقتبسها من غيره ولم تعرض له من تلقاء نفسه. ومن المجاز: قبسته علماً وخبراً وأقبسته"[6]. كما في قوله تعالى:{ اذ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى } طه: ١٠ أيضا أتي في قول ابن دريد: "والقبس الشعلة من النار، والقابس الذي يقبس النار يأخذ منها قبسا، والمقبس والمقابس نحو القبس، يقال: قبست من فلان ناراً. أو خبراً"[7].

وبهذا فقد جاء في القرآن الكريم ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ النمل: ٧. أما معنى الاقتباس في الاصطلاح: فهو ان تدرج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في الكلام تزيناً لنظامه، وتضخيماً لشأنه[8]. وكذلك عرفه الحلبي قائلاً: أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث ولا ينبه عليه للعلم به"[9].

وخلاصة القول فإن الاقتباس هو "أن يضمن الكلام نظماً أو نثراً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف"[10]. ويعد القرآن الكريم مصدر من مصادر اللغة الشعرية التي زخرت بها قصائد الشعراء في مختلف العصور. والشاعر حين يقتبس من آيات القرآن الكريم فإنه يحاول بشكل أو بآخر أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً[11].

فالشاعر (محمد رمضان) يقتبس قصيدته الشعرية التي كتبها من قصة النبي يوسف عليه السلام، إذ اقتبس معنى الآية ومعنى القصة وجسدها في أبيات شعرية والتي ذكرناها سابقاً. وللاقتباس أربعة أنواع هي:

1. اقتباس النثر من القرآن الكريم.
2. اقتباس الشعر من القرآن الكريم.
3. اقتباس النثر من الحديث النبوي الشريف.
4. اقتباس الشعر من الحديث الشريف.

وإن أنواع الاقتباسات التي تهمنا في بحثنا هذا هو النوع الثاني والرابع أي الاقتباس من القرآن والاقتباس من الحديث في الشعر. أما موقف العلماء والفقهاء من ظاهرة الاقتباس فقد أباحه بعضهم والبعض قيده والبعض الآخر كرهه أو حرمه. (12)

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الاقتباس على ثلاثة أقسام:

الأول: مقبول: وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي محمد ونحو ذلك.

الثاني: مباح: وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص.

الثالث: ما تضمن معنى الهزل. ما به مباح أو حرام أو مقبول.

كقول القائل: من البحر السريع:

أوحى إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون(13)

إن محاولة الشعراء وقيامهم بالاقتباس من القرآن الكريم تعني التقرب من ذروة القرآن العالية في البيان. إذ كلما أكثر الشاعر اقتباسه كان أقرب من تلك الذروة. (14)

فالشاعر الأندلسي هنا حاله كحال غيره من شعراء المشرق إذ أنه لجأ إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليتتبع بذلك عمق الدلالة للكلمة البليغة وجمال التعبير في شعره وأيضا إبراز فكرته بوضوح، وعلى المقتبس أن يكون على علم بأنه ليس "المقصود هو تقليد القرآن في طريقة معالجته لموضوعاته وتوجيهاته وتعبيراته، ولكنه مع وفائه بالغرض الديني كاملاً يحمل خصائص فنية تصل حد الإبداع، وذلك إلى جانب المفاهيم التي يعرضها عن الكون والحياة والإنسان"(15).

لذلك فإن الشعراء الأندلسيين بشكل عام والشعراء الموريسكيون بشكل خاص يدركون القيمة الفنية للاقتباس في استغلال تلك الأبعاد، وهذا الأمر لا يخلو من التحوير لألفاظ القرآن الكريم أو معانيه إلى فكرة أو دلالة بعيدة عما وردت في النص القرآني مع الاختلاف في أشكال الاقتباس.

والاقتباس من القرآن الكريم يكون على ثلاثة أقسام هي:

1-الاقتباس النصي.

2-الاقتباس التحويري.

3-الاقتباس الاشاري.

1- **اقتباس نصي:** وهو أن يأتي الشاعر بلفظ النص من القرآن وتركيبه[16].

وهذا الاقتباس يعد من أقل أنواع الاقتباس شيوعا في شعر الشعراء الأندلسيين (الموريسكيين).

ويلحظ عند الشاعر الموريسكي الاقتباس النصي الذي يعتمد على مفردة قرآنية داخل النص الشعري.

ومن اقتباس مفردة قرآنية واحدة ما قاله الشاعر الموريسكي الذي مدح الملك أبا الوليد وارثاه في قصيدة له وجدت على قبر هذا الملك من قوله:

من البحر البسيط:

يسقى بها عين تسنيم وقاتله مردد بين زقوم وغسلين[17].

فالشاعر هنا اقتبس ألفاظاً قرآنية هي(تسنيم) و(زقوم) و(غسلين) من الآية القرآنية الكريمة من سورة الحاقة قال تعالى: { وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ....} الحاقة: ٣٦ دون أن يغيرها فقد اقتبسها نصاً من الآية.

وقد يكون الاقتباس النصي جزئياً أي اقتباس جزء من الآية دون الإخلال بنص الجزء المقتطع منها. إذ يأتي بالنص المقتبس منصص بجزء من الآية, وهذا يسمى التنصيص. وهو بمثابة إعلان عن نص قرآني قد افاد الشاعر منه في بث نوع من أنواع القداسة داخل خطابه.

ونجد مثل هذا الاقتباس في قول الشاعر الموريسكي الذي رثى الملك أبو الوليد قائلا:

من البحر البسيط:

في عارضيه غبار الغزو تمسحه في جنة الخلد أيدي حورها العين[18]

فالشاعر اقتبس لفظة (جنة الخلد) من الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ الفرقان: ١٥.

2- **الاقتباس التحويري:**

هو النوع الثاني من أنواع الاقتباس وهو لا يمثل اقتباسا إشارياً لأن الشاعر فيه لا يتخذ من الإشارة أو الإيحاء دليلاً عليه، لكن القارئ والناظر إلى الشعر يشعر بالاقتباس لأنه يكون اقتباسا واضحاً, وهذا النوع من الاقتباس لا يعد نصا لأن الشاعر فيه لا يأتي بالآيات القرآنية كاملة بل يأتي بها منفصلة ومفككة ولكنه أقرب إلى الاقتباس النصي لأن الشاعر قصده بذاته. لذا نجد أن الشاعر المقتبس يورد آية قرآنية ولكن هذه الآية تكون محورة عن سياقها القرآني من حيث

التقديم والتأخير دون الإخلال بمعناها سواء زاد الشاعر بعض الحروف أو أنقص منها أو أبدل كلمة مكان أخرى تحمل نفس المعنى أو معنى مرادف له، فضلاً عن طبيعة المخاطب سواء أكان هذا المخاطب مفرداً أم جمعاً أم مثنى. وإن هذه الأسباب كلها دفعت الشاعر إلى الابتعاد عن الاقتباس النصي أو القيام بالاقتباس التحويري[19].

ومن الاقتباس التحويري قول الشاعر الموريسكي قائلاً:

من البحر البسيط:

لكنه حكم رب لا مرد له فأمره الجزم بين الكاف والنون[20]

فالشاعر هنا اقتبس بيته الشعري من الآية الكريمة ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧. إن الشاعر أراد استثمار دلالة المعنى الخاص بالآية الكريمة, وأراد توظيفها توظيفاً دلالياً.

فإن الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض وأنه إذا قدر أمراً وأراده أن يكون فإنما يقول له "كن" فيكون.

إن الشاعر استند أيضا في اقتباسه هذا من الدعاء المقتبس من الآية القرآنية نفسها الذي يقول يا من أمره بين الكاف والنون إن أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

ومن اقتباسهم التحويري قول الشاعر[1]:

الله أحد صمد

لا يشبه احد

فقد

وكذلك من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن أقتبس شعره من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص:٤، فقد اقتبس الآية القرآنية الكريمة اقتباسا تحويرياً فعند قراءة البيت الشعري نلحظ أن الاقتباس قريب من النصي, ولكن الشاعر غير بالصيغ والألفاظ ولكن هذه الزيادة والتحولات أفادت في قول الشاعر وأحسن في استلهام دلالة هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى باعثهم ومحاسبهم على أعمالهم في يوم عظيم هو يوم الحشر يوم يقوم الناس بين يدي الله فيحاسبهم وهم فيه خاضعون لله رب العالمين.

3- الاقتباس الإشاري:

هو الاقتباس الذي يكون فيه الشاعر غير ملتزم بلفظ الآية وتركيبها[2]. بمعنى أخر هو أن يشير الشاعر الى اية من آيات القران الكريم ضمن ابياته الشعرية, وفي هذا النوع من الاقتباسات يكون الشاعر اكثر حرية في توظيف الآية القرآنية اذ يحق له ان يقدم ويؤخر في معنى النص

القرآني أضافةٌ الى عدم الالتزام بالألفاظ والتراكيب, ولكن يكون لدى الشاعر معنى قراني يحاول أن يوظفه في النص الشعري الذي يقوله وهذا يكون حسب غرض الشاعر, وهذا النوع من الاقتباس يعد محموداً على عكس الأنواع الأخرى.

ويعد من أكثر انواع الاقتباس شيوعا في شعر الشعراء الموريسكيين

ومن بديع الاقتباس الاشاري ما وظفه لنا الشاعر الموريسكي بقوله[3].

من البحر الكامل:

في عام نصر الدين والفتح الذي هو بالحقيقة اية الايمان

نرى في صدر البيت ان الشاعر قد اشار الى نص قراني إشارة واضحة وهذا ما يعرف بالاقتباس الاشاري, وهذا الاقتباس من قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} النصر: ١ وفيها أستطاع الشاعر أن يجسد حالة النصر وفتح وجهة جديدة للإسلام وهذا من بديع توظيف الشعراء إذ انه نقل حالة النصر الى المعنى الذهني لكي يخبر العالم بالعام الذي كان فيه النصر والفتح, فضلا عن الموسيقى الشعرية التي بدورها نقلتنا الى هذا المعنى وقربته لنا من اول قراءة, وهذا التوظيف الصحيح للنصر, ونلحظ ان الشاعر انتزع من البيت صورا جديدة ومعاني لم تكن تخطر ببال احد دون الاساءة الى النص الاصل بل انه انتزع منه الشواهد الجميلة.

ولشاعر موريسكي أخر اقتباس اقرب ما يكون الى الاقتباس النصي في قوله[1]:

من البحر البسيط:

مجاهد نال من فضل الشهادة ما يجبى عليه بأجر غير ممنون

نلحظ في عجز البيت إشارة واضحة الى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ فصلت: ٨ ومن الإقتباس الاشاري لأكثر من آية قول أحدهم[2].

من البحر الطويل:

إلى أن يقوم الناس تعنوا وجوههم إلى باعث الأموات في موقف الحشر

ففي صدر البيت اشارة الى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المطففين:6 وفي عجز الشطر الاول من البيت الشعري اشارة الى قوله تعالى﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: ١١١

فهذه النصوص والابيات الشعرية جسدت حال الشاعر وحال عامة الناس فانه ينقل لنا الدلالة التي تحمل السعادة والتفاخر بالصفات الحميدة المتمثلة بالشجاعة والكرم والاخاء وغيرها.

ومن أقتباساتهم ايضا قول احد الشعراء الموريسكيين[1]:

من البحر الطويل:

تبارك من ولاك امر عباده فأولى بك الاسلام فضلا وانعما

فنلاحظ في صدر البيت اشارة الى قوله تعالى﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الملك: ١ وفي عجز البيت الشعري اشارة الى قوله تعالى {أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ} القيامة: ٣٤

نلاحظ ان الشاعر هنا وظف الآيات القرآنية واشارة اليها في ابياته الشعرية وكيف انه بين لنا مدى تأثره بهذا الملك وكيف انه مدحه بذكر صفاته التي تحلى بها.

إن الاقتباس الاشاري هو من اكثر الاقتباسات شيوعا في شعر الشعراء الموريسكيين بل انه اكثر المضامين الدينية التي وردت في الشعر الموريسكي, ونكتفي بهذا القدر من الشواهد القليلة التي بينت واوضحت لنا مضمون هذا الاقتباس وهناك العديد من الاقتباس الاشاري في شعر الشعراء الموريسكيين.

2. القصص القرآنية:

- **القص لغة:** هو بمعنى المتابعة أي تتبع الأثر وتقصيه[21]. ومنه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾القصص: 1. بمعنى تابعي أثره[22].وقوله تعالى أيضا ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾الكهف: ٦٤. أي إتباعا.

أما القص في المعنى الاصطلاحي فهو الإعلام بالخبر بمعنى أن تتابع الحديث والقول شيئاً وراء شيء[23]. كما في قوله تعالى: {نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} يوسف: ٣.

ونلحظ من خلال التعريفين الاصطلاحي واللغوي أن القصص القرآني، قد جاء من القص وهو "أنسب لفظ يطلق على تلك الأنباء التي عرضها القرآن، إذ أن ذلك أشبه بقص أثر الشيء وتتبعه، ثم الوقوف عليه بذاته لا على صورته أو ما يشبه صورته"[24].

وهذا يدل على أن القرآن الكريم لا يدخله شيء من الخيال الوهمي والمبالغ فيه بل وردت قصصه واقعية حقيقية، فهو بعيد ومنزه عن الخيال، بالإضافة إلى أنه يقوم بعرض القصص بطريقة فنية قصصية وليست إخبارية أو حكائية لذلك فإنه "لم يسم القرآن الكريم القصص أخباراً، لأنه لم يقدمها كما تقدم الأخبار المجردة الخالية من التصوير الفني والآثار النفسية، ولم يسمها (حكايات)، لأنه لم يسردها كما تسرد الحكايات التاريخية في كتب التاريخ مجردة، مما يأخذ الأسماع والقلوب من غوص على مكامن الشعور، وتشخيص للحادثة، وتنسيق في العرض، وإيقاع في الموسيقى اللفظية"[25].

إن القرآن الكريم في مجمله يمثل القمة في البيان والبلاغة والأسلوب الراقي، فضلاً عن ذلك فقد جاءت قصه بأسلوب الخطاب القرآني المحكم في سرده وعرضه ومحاوره، وأن القصة القرآنية تمثل جملة من الأساليب التي حملها القرآن الكريم ليحاجج بها الناس وليقطع الجدل عنهم شأنه في ذلك شأن ما ورد في القرآن من الأساليب والمناظرة والتهديد والوعيد وغيرها من المشاهد في القرآن[26].وتأثر الشعراء بصورة عامة- والشعراء الموريسكيون بصورة خاصة- بالقصة القرآنية والسبب يعود إلى أنها ظلت ومازالت تلهم الأدباء بصورة عامة والشعراء خاصة دروساً سامية تغني في قاموسهم اللغوي وخيالهم الرائع اذ تسبح فيه صور جميلة وأهداف ومثل عليا[27]. والشعراء الموريسكيون كغيرهم من الشعراء استلهموا القصة القرآنية ووظفوها في أشعارهم توظيفا شعريا فيه ميل إلى الإيجاز والإشادة والتلميح دون التفصيل في القصة، وأن هذه هي خاصية من السمات الشعرية، لأنهم يرون أن المتلقي عالم بكل تفاصيل تلك القصص مما يجعل الصور والأفكار التي يبتغونها من تلك جلية أمام المتلقي. ومما لا شك فيه فإن نسبة تأثر الشعراء بالقصص القرآني قد تختلف من قصة إلى أخرى فضلاً عن اختلاف مقدار استيحاء القصص القرآني لدى الشاعر وثقافته الدينية، وتعمقه في قراءة القرآن الكريم، والاطلاع على قصصه وقدرته على ربط القصة القرآنية بالمواقف المتشابهة أو المعاني التي يتحلى بها الممدوح"[28].

وسنذكر الآن أهم وأكثر قصة قرآنية قد ذكرها الشعراء الموريسكيون في أشعارهم إلا وهي قصة يوسف عليه السلام.

قصة نبينا يوسف و أبيه عليهما السلام.

إن قصة النبي يوسف عليه السلام تعد من أحسن القصص وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك {نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} يوسف:3 .وذكر أنها سميت أحسن القصص لصدقها وسلاسة عباراتها وكذلك لرونق معانيها ووضوحها[29]. وقيل أيضا أنها سميت بذلك لما فيها "من العبر والحكم والعجاب واللطائف وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجازاة يوسف إخوته وصبره على آذاهم وإغضائه عند الالتقاء بهم عند ذكره ما فعلوه معه وكرمه على العفو عنهم"[30].

وخلاصة القول إن الشعراء الموريسكيون قد استلهموا هذه القصة ووظفوها في أشعارهم ولا سيما بالرثاء. إذ أن النبي يعقوب عليه السلام أصبح في ذاكرة كل شاعر رمزاً للحزن من فاجعة الفراق، فقد وظف الشاعر الموريسكي محمد رمضان هذه القصة (قصة يوسف) في شعره قائلاً[31].

لكثرة ما قالوه من كلمات التقوى

ولكثرة ما وعدوه بكلمات معسولة

رق يعقوب وأعطاهم الطفل

وحدد لهم ساعة العودة

ودعا الله إلا يوقعه في أيدي الخادعين

نلاحظ هنا أن الشاعر أستدعى هذه القصة من خلال الإشارة الى بعض تفاصيلها فقد أشار الى قوله تعالى {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} يوسف:١١ وقوله ايضا {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ} يوسف: ١٤.. ولعل الشاعر اراد من استدعاء هذه القصة وتوظيفها في شعره إشارةٌ منه الى وعود واكاذيب النصارى على المسلمين عندما تعاهدوا على تسليم غرناطة ثم بعد ذلك نقضوا الوعود فهم بهذا شأنهم شأن اخوة يوسف عندما عاهدوا اباهم بالحفاظ على يوسف ولكنهم سرعان ما نقضوا هذا العهد.

وهكذا فإننا نجد الشعراء دائما ما يبحثون في القصص القرآني عن قصة أو عدة قصص تفي بغرضهم وتقوي حجتهم فضلا عن تزيين أشعارهم بالنصوص القرآنية المستمدة من القصص والتي دائما ما تكون قريبة من ذهن القارئ لأنها تحمل دائما الحكمة والعبر والأسلوب الراقي، وكل هذه الأسباب جعلت للقصص القرآنية مكاناً واسعاً في الشعر ولا سيما الشعر الموريسكي وأصبحت الرغبة ملحة في توظيف مثل هكذا قصص في الشعر وتسطيرها بين ابيات القصيدة الواحدة لما لها من تأثير على المتلقي.

وبهذا إن ما لاحظناه من نصوص وقصص اقتبسها الشعراء الموريسكيون بنصها او اشاروا اليها بإشارات الفطنة والذكاء, ما هو الا دليل على حفظهم للقران الكريم وتأثرهم بنصوصه ومعانيه تأثرا قوياً وقد ظهر هذا التأثر في كثرة اقتباسهم وبراعتهم العالية في مزج العناصر القرآنية بمادتهم الشعرية, وقد أكثروا في شعرهم من الاقتباس الاشاري الذي يدل على ذكاء الشعراء الموريسكيين ومقدرتهم في ايراد النصوص والمعاني القرآنية في عملية الخلق الشعري أيرادا يكون فيه إيماء وتلويح وإشارة وكذلك شيء من الخفاء[1].

الخاتمة:

لقد كان القرآن الكريم حاضراً رئيسيا في اذهان الشعراء الموريسكيين يرنو بأفكارهم، يغترفون من ذلك الكنز العظيم بوعي وفنية وايمان، مما جعلهم يرصعون اشعارهم بتلك الألفاظ العظيمة، والمعاني الرهيبة، والتراكيب والصور العجيبة، ومما لاشك فيه ان اي نص من النصوص يحتوي على معان من القرآن الكريم يزداد ابداعه إشراقا وجمالا، وهذا ما حصل في النصوص الشعرية

الموريسكية لأن نصوصهم تظم بين أضلاعها كلمات وجمل راقية مهضومة أودعوها في نسيج عملهم الفني، مما جعل ذلك كله يؤثر في المتلقي.

1- الاتقان في علوم القران, عبدالرحمن جلال الدين السيوطي,(ت 911هـ), المطبعة الازهرية, مصر, ط2, 1925م.
2- أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة92_422هـ, د. محمد شهاب العاني, دار الشؤون الثقافية العامة_ بغداد, ط1, 2002م.
3- الاحاطة في اخبار غرناطة, لسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ), تحقيق: محمد عبدالله عنان, مكتبة الخانجي-القاهرة, ط1, 1974م.
4- احكام القران الكريم, الجهضمي, تحقيق: عامر حسن صبري, ج1, دار النشر دار ابن حزم, بيروت, ط1, 1426هـ - 2005م.
5- الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير, د. محمد رجب, جامعة الازهر, مكتبة الدار العربية للكتاب, ط1, 2008م.
6- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة, د. منجد مصطفى, دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, كلية الآداب, 1988.
7- ادب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري, فائزة عبدالنبي, القاهرة, (د.ط), (د. ت).
8- أزهار الرياض في اخبار عياض, احمد بن محمد التلمساني المقري,(ت1041ه), تحقيق, مصطفى السقا, ابراهيم الابياري, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1942ه/1942م , (د . ط).
9- اساس البلاغة, ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري(ت538), دار الفكر, بيروت, (د .ط), 1399ه-1979م.
10- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر, علي عشري زايد, منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان, طرابلس, ط1, 1978م.
11- اسرار البلاغة في علم البيان, عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ), تحقيق: هريتر, مطبعة وزارة المعارف, اسطنبول, 1954م, أعادت طبعة مكتبة المثنى- بغداد, ط3, 1979م.
12- الاسلوب, احمد الشايب, مكتبة النهضة المصرية, ط6, 1966م.
13- الاشعاع القرآني في الشعر العربي, محمد عباس الدراجي, عالم الكتب, مكتبة النهضة العربية – بيروت, ط1, 1987م.
14- اشكال التناص الشعري, دراسة في توظيف الشخصيات التراثية, احمد مجاهد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, د.ط, 1998م.

15- اصول النقد الادبي, احمد الشايب, مكتبة النهضة العربية, القاهرة, ط4, 1973م.
16- الاغاني, ابي فرج الاصفهاني, طبعة دار الكتب المصرية, ج9.
17- الامة الاندلسية الشهيدة, تأليف: عادل سعيد, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, القاهرة, ط2.(د.ت).
18- امثال العرب, المفضل الضبي, (مجمع الامثال), الفضل الميداني.
19- امراء البيان, محمد كرد علي, دار النشر, القاهرة, ط2, ج1.
20- اناشيد الحاج بوي منثون رحلة الى مكة في القرن السادس عشر, ماريا نودي بانو, ترجمة: د. عبدالله جبيلو, د. عبدالله العمير, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات,
21- الاندلس بحثاً عن الهوية الغائبة, فوليوريس روبيو, ترجمة: غادة عمر طوسون, رنا ابو الفضل, مراجعة: سرى عبداللطيف, المركز القومي للترجمة, ط1, 2014.
22- الايضاح في علوم البلاغة, جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني(ت739هـ), شرح وتعليق: محمد بن عبدالمنعم خفاجي, مكتبة الكليات الازهرية, القاهرة, ط2, (د. ت).
23- بلاغة الكتاب في العصر العباسي, د. عمر بنية حجاب, مصر, ط1, (د. ت).
24- **بناء الصورة الفنية في البناء العربي(موازنة وتطبيق), د. كامل حسن البصير, مطبعة المجمع العلمي** العراقي, بغداد,1987م.
25- بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر, مرشد الزبيدي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 1994م.
26- البيان والتبين , ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, (ت255هـ), تحقيق, عبدالسلام محمد, دار الجيل, بيروت, ج1, ط4,(د.ت).
27- تاج العروس في جواهر القاموس, محمد مرتضى الزبيدي(ت1205هـ), دار الحياة-بيروت, (د.ت), ج10.
28- تاريخ الفكر الاندلسي, أنخل جنثالث, ترجمة, د. حسين مؤنس, تقديم, سليمان العطار, 2011م .
29- تاريخ النقائض في الشعر العربي, د. احمد الشايب, ط3, مكتبة النهضة المصرية, 1963م.
30- تاريخ مسلمي الاندلس الموريسكيون حياة ومأساة أقلية, الإسباني أنطونيو دومينغير هورتز, والفرنسي, برنارد بيثت, ترجمة, مي عبد العال صالح طه, تقديم وتنقيح, محمد محي الدين الاصفر, دار الاشراق للطباعة والنشر, ط1, 1988/1408م.
31- تأمل واعتبارات وقراءات في حكايات اندلسية, د. عبدالرحمن, ط1, الكويت, إدارة الثقافة الاسلامية.

32- التراث الموريسكي المخطوط(بحوث مترجمة عن الاسبانية), ترجمة, محمد عبدالسميع, مركز المخطوطات, مكتبة الاسكندرية, 2015.
33- التشبيهات, لابن ابي عون(ت322هـ), تحقيق: محمد عبدالمعين, كامبرج, لندن, 1950م.
34- التصوير الفني في القران الكريم, سيد قطب, دار المعارف, القاهرة,(د. ط), 1959م.
35- تطور الاساليب النثرية, د. أنيس المقدسي, دار العلم, بيروت, ط6, 1976م.
36- التعبير الفني في القران الكريم, د. بكري شيخ امين, دار الشرق, بيروت, ط1, 1973م.
37- تفسير ابن كثير, طبعة الجزائر, ج2.
38- التكرار بين المثير والتأثير, عز الدين علي السعيد, عالم الكتب, بيروت, ط2 ,1986م.
39- التنبيهات في علم البلاغة, تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني, (ت729هـ), تحقيق: عبدالقادر حسين, دار النهضة مصر, القاهرة, ط1, 1981م.
40- التوجيه الادبي, طه حسين, احمد امين, د. عبدالوهاب عزام, د. محمد عوض, القاهرة, (د. ط), (د. ت).
41- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للامام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي, قدم له : محمد بن صالح العثيمين, تحقيق وتعليق : مجدي فتحي السيد ومصطفى شتات, ابراهيم امين محمد, المكتبة التوفيقية, القاهرة, د. ط, 1416 هـ .
42- الثقافة الاسلامية, محمد راغب الطباخ, بيروت, ط2, 1950م.
43- الجمان في تشبيهات القران: ابن ناقيا البغدادي, مكتبة النهضة, بغداد, ط1, 2000م.
44- الجديد في الادب العربي, حنا الفاخوري, منشورات مكتبة المدرسة, بيروت, ط3, 1958م.
45- جمهرة اللغة, ابو بكر محمد بن الحسن, نسخة مصورة, دار صادر, بيروت, 1345هـ.
46- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, تأليف: احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت1362هـ) ضبطه ودققه: د. يوسف الصميلي, المكتبة العصرية_ بيروت, ط1, 1999م.
47- الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف, البير حبيب مطلق, بيروت, 1965م.
48- حسن التوسل الى صناعة الترسل, شهاب الدين الحلبي, تحقيق, اكرم عثمان يوسف, وزارة الثقافة, بغداد, (د.ط), 1980م.
49- الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس, ج1, تحرير: د. سلمى الخضراء الجيوسي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 1998م.
50- حياة الموريسكيين الدينية, بدرو لونغاس, ترجمة, جمال عبد الرحمن, المركز القومي للترجمة, ط1, 2010.

51- الحيوان, ابي عثمان الجاحظ (255هـ), شرح وتحقيق: عبدالسلام هارون, دار إحياء التراث العربي, المجمع العلمي العربي الاسلامي, بيروت, ط3, 1969م.
52- دراسات في الادب الاسلامي, سامي مكي, (د . ط), دار الفكر, دمشق, (د . ت).
53- دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي, د. حسين علي, دار صادر, عمان, ط1, 2001.
54- دلائل الاعجاز, عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) صححه وعلق عليه: أحمد مصطفى المراغي, راجعه: محمد عبده ومحمد الشنقيطي, دار الكتب_ القاهرة, اعادت طبعه المطبعة العربية_ مصر, ط2, 1986م.
55- دولة الاسلام في الاندلس, محمد عبدالله عنان, مكتبة الخانجي, القاهرة,ط4, 1997م.
56- دير الملاك, د. محسن إطيمش, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط2, 1986م.
57- سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين, تأليف: جمال يحياوي, دار هممه للطباعة والنشر, , الجزائر,ط1, 2004.
58- سيكولوجية القصة في القران: د. التهامي نفره, الشركة التونسية لفنون الرسم, د. ط, 1974م.
59- الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء القبلي والحسي القومي, د. مصعب حسون, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط, 1989م.
60- شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام, النعمان عبد المتعال القاضي, الدار القومية للنشر, 1965م.
61- الشعر والشعرية-الفلاسفة المفكرون العرب ما انجزوه وما هفو اليه, د. محمد لطفي, الدار العربية للكتاب, تونس,1966م.
62- صفوة التفاسير, محمد علي الصابون, دار القرآن, بيروت, ط1.
63- صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية, د. احمد السيد, دار الاصفهاني, جدة, (د.ط), 1981م.
64- الصورة في الشعر العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري- دراسة في أصولها وتطورها, د. علي البطل, دار الاندلس- بغداد, ط2, 1981م.
65- عضوية الموسيقى في النص الشعري, د. عبد الفتاح صالح نافع, مكتبة المنار-الاردن, ط1, 1989م.
66- العقد الفريد, ابن عبد ربه, ج4, ط3, 1965م.
67- علم العروض والقافية, د. عمر الاسعد, عمان, مطبعة النور, ط1, 1984م.
68- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, ابن رشيق القيرواني, تحقيق, محمد محي الدين, بيروت, دار الجيل, ج1, ط1, 1981م.

69- عيار الشعر, محمد بن احمد بن طباطبا العلوي(ت 322هـ), تحقيق وتعليق: د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام, المكتبة التجارية الكبرى, القاهرة, 1956م.
70- فجر الاندلس, حسين مؤنس, العصر الحديث للنشر والتوزيع, دار المناهل للطباعة والنشر, ط1, (د. ت).
71- الفروسية في الشعر الجاهلي, د. نوري حمودي القيسي, مكتبة النهضة, بغداد, 1964م.
72- فقه اللغة العربية, كاصد الزيدي, مديرية دار الكتب العامة, الموصل,1987م.
73- فن التقطيع الشعري والقافية, د. صفاء خلوصي, دار الكتب- بيروت, ط4, 1974م.
74- الفن العربي في إسبانيا وصقلية, تأليف: فون شاك, ترجمة: الدكتور الطاهر احمد مكي, القاهرة, دار المعارف, ط1, 1980, ط2, 1985م.
75- فن المديح وتطوره في الشعر العربي, احمد ابو حاقة, دار الشرق, بيروت, ط1, 1962م.
76- فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي, إيليا حاوي, دار الشرق, بيروت, ط1, 1960م.
77- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي, إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط2, (د.ت).
78- الفن ومذاهبه في النثر العربي, د. شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط5, (د.ت).
79- فنون بلاغية, د. احمد مطلوب, دار البحوث العلمية, الكويت, ط1, 1975م.
80- في الادب الاندلسي, محمد رضوان الداية, دار الفكر المعاصر, بيروت, ط1, (د.ت).
81- القصة في الادب العربي وبحوث اخرى, د. محمود تيمور, المطبعة النموذجية, القاهرة, (د. ت).
82- قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس, ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بالثعالبي, المكتبة الثقافية, (د. ط), (د. ت).
83- قصص الانبياء, اسماعيل بن كثير, (ت774هـ), تحقيق, محمد احمد عبدالعزيز, دار الكتب العلمية, بيروت, (د. ط), 1988م.
84- القصص القرآني في الشعر الاندلسي, د. أحمد حاجم الربيعي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ط1, 2001م.
القصص القرآني في منظومه ومفهومه, عبدالكريم الخطيب, مطبعة السنة النبوية, القاهرة, ط1, 1964م

---

(1) الثقافة الإسلامية:14.

(2) ينظر: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهدي المرابطين والموحدين: 83.

(3) دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي: 58.

(4) لسان العرب، مادة قبس.

(5)ينظر: تهذيب اللغة، مادة قبس.

(6))جمهرة اللغة: 354.

(7)المصدر نفسه: 355.

(8) نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز:234.

(9) حسن التوسل إلى صناعة الترسل: 190.

(10) الاتقان في علوم الفرآن: 111.

(11) دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي: 58.

(12) ينظر: معجم آيات الاقتباس: 17.

(13) الإيضاح في علوم البلاغة، ج2/ 416.

(14) ينظر: اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن الكريم: 17.

(15) منهج الفن الإسلامي: 209.

(16) ينظر: معجم آيات الاقتباس: 19.

(17) وقائع ثورة الموريسكيين: 74.

(18) وقائع ثورة الموريسيكيين: 74.

(19) ينظر: المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي:35.

(20)وقائع ثورة الموريسكيون: 74.

(1) ملحمة المغازي الموريسكية: 66.

(2) ينظر: معجم أيات الاقتباس: 19.

(3) الفن العربي في اسبانيا وصقلية: 162.

(1) وقائع ثورة الموريسكيين: 74.

(2) المصدر نفسه: 76.

(1) الفن العربي في اسبانيا وصقلية: 163.

1) ينظر: لسان العرب مادة قصص.

(3) ينظر: قصص الأنبياء: 140.

(23) ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي: 9.

(24) القصص القرآني في منظومه ومفهومه:52.

(25) سيكولوجية القصة في القرآن: 86.

(26) ينظر: القصص القرآني في منظومه ومفهومه: 8.

(27) الإشعاع القرآني في الشعر العربي: 151.

(28) القصص القرآني في الشعر الأندلسي: 135.

(29) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:410

(30) قصص الأنبياء، الثعالبي: 63.

(31) الموريسكيون تاريخهم وأدبهم: 61.

(1) ينظر: أثر القران الكريم في الشعر الاندلسي : 48.